سينما

3 أفلام لبنانية جديدة

جماليّات سينمائية تتفاعل مع الواقع

3 أفلام لبنانية جديدة لـ3 مخرجين ينتمون إلى أجيال مختلفة، تروي حكايات عن بلد وأناس وذوات في مناخ عابق بشعر وصور وموت وخراب وعزلة

محمد هاشم عبد السلام

«أخطبوط» و«عقيق أخضر» و«النهر»: 3 أفلام لبنانية حديثة الإنتاج (2021)، ذات رؤى وأساليب ومعالجات وتجارب مختلفة، بتوقيع 3 مخرجين من أجيال عدّة، يتباين تفاعلهم وتعاطيهم السينمائي مع الواقع من حولهم. اللافت للانتباه تقاطع الأفلام بصدق وجدّية في طرحها مشكلات عميقة، عامة وشخصية. مشكلات تخصّ حاضر ومستقبل بلدٍ وبشر يعيشان، منذ عقود طويلة، معاناة وجودية، تسبق المعاناة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويتوقان إلى الهروب من حرب نفسية، تُشكّل امتداداً لحروب حقيقية، انقضت أو لا تزال حاضرة، والانعتاق من رغبة حارقة في العزلة.

يستعرض «أخطبوط»، لكريم قاسم (1990)، بيروت ما بعد انفجار مرفئها (4 اغسطس/آب 2020) بأيام. لا حوار فيه، بل أصوات مبهمة ومتداخلة تصدر من جهاز راديو، وأخرى طبيعية مقبلة من الشارع، أو غيره. «أخطبوط» . الفائز بالجائزة الأولى (15 ألف يورو) في مسابقة «التحدّي»، في الدورة الـ34 (17 . 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2021) لـ«مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية» . مليءٌ بروح الاستكشاف والحيوية، ويُعتبر رحلة سينمائية رائعة، لكنّها حزينة وصادمة في صدقها ورصدها الواقعي للحياة، في بيروت بعد الانفجار الكارثي.

كريم قاسم مهووس بالمشهد البيروتي، في معظم أفلامه. في مرثيّته البيروتية هذه (أخطبوط)، هناك وفرة كبيرة من اللقطات لأبنية مُهدّمة، وجدران منهارة، وسيارات منبعجة، وأدخنة متصاعدة. رغم النوافذ المهشّمة، والمباني المتضررة، والأنقاض والحرائق على جانب الطريق، هناك حركة مرور تملأ الشوارع، كالمعتاد. سكّانٌ يتطلّعون من نوافذهم في شرود أو وجوم. صغار يلهون في الطرقات، ويلعبون كرة القدم. المشاهد المتلاحقة تستعرض كلّ أنواع النشاط البيروتي بعد الانفجار، وتنقل نبض الحياة في مدينةٍ تقاوم وتنتفض.

بينما تبدو الحياة طبيعية، أو شبه طبيعية، يُلاحظ بسهولة أنّ الوجود الكابوسي المطبق على المدينة يحاصرها ويلف أهلها، الذين بالكاد يبتسمون، فأذهانهم منشغلة بما جرى، في محاولةٍ لاستيعابه. يحدّقون في الأفق البعيد، لاستشراف المجهول المقبل إليهم.

لكنْ، هل من إمكانية للهرب من الذكريات أو المكان أو المستقبل؟ السؤال غير مطروح. هناك «كيفية» غريبة لاستمرار الحياة في المدينة، حتّى في أبسط أشكالها، وقابلية غريبة أيضاً على التكيّف والمواصلة، رغم كلّ شيء. في «أخطبوط»، رمزٌ يبتكره قاسم في السياق، لربط الأحداث فيما بينها. هناك غموض فني رائع، وسرد مُحبّب وذكي، ورغبة في الاسكتشاف والتجديد الأسلوبي. الفيلم دعوة صادقة إلى النظر والتأمّل والتفكير في ما جرى، رغم أنّه لا يحدث الكثير تقريباً. في «عقيق أخضر»، لسليم مراد (1987)، يُلاحظ الانتقال بين المقال السينمائي والسينما التسجيلية والدراما الخالصة، وتوظيف التصوير الفوتوغرافي. قبل ذلك، هذا فيلم سيرة ذاتية، يُعتبر قصيدة مبتكرة، أو لوحات غير عادية عن الحياة والموت والبعث. كما يبدو استعارة، أو مغامرة استكشافية لاستشراف مستقبل غامض، أو رحلة تطهّرية من ماضٍ أو حاضر، يسودهما الألم والإحباط والخذلان. يؤدّي سليم مراد شخصيته في فيلمه الخاص. يزور طبيبه في البداية. في أثناء ذلك، يكسر الجدار الرابع، ليكشف عن ورم عميق الجذور في خصيته، يُجبره على إنهاء ثلاثيّته القصيرة بهذا الفيلم. هذا يقوده إلى التأمّل في سرعة الزوال، وخفّة الحياة، واضمحلالها الحتمي. تفتح وفاته اللاحقة رحلة غريبة ومربكة، وذاتية الانعكاس، عن الزوال والانحلال والعدم، من خلال التركيز البصري القوي على الجسد والذكورة، والحياة والموت والاندثار. هذا يفسّر ذكر قائمة طويلة لأسماء أنواع وكائنات منقرضة، بينها اسمه، يتلوها المخرج بصوتٍ هادئ في البداية.

مع وفاة سليم، يميل «عقيق أخضر» إلى بنية شبه درامية. يظهر المخرج في صُوَر مصطفّة على حائط معرض في بيروت، مؤطّرة بشكلٍ دائري. ليس واضحاً إنْ كانت مشاهد الفيلم من خلال عينَي سليم، أو بعد تجسّده مستقبلاً، أو بعينَي قرينه أو آخره، الذي يطلّ مُجدّداً، إذ تعود شخصيّته إلى الحياة ثانيةً، ومعها الحبيبة تمارا (تمارا سعدي). بينما تكافح الشخصيات الأخرى لإنهاء علاقتها بالمجتمع، مع شعور جاثم بالحنين إلى الماضي. يختار البعض مغادرة بيروت، وإعادة الاتصال بالطبيعة، وبحريته. في النهاية، الجميع يبحثون عن إجابة أو عن مَخرج، في مجتمع وبلد لا يتوافر عليهما. ما يجعل «عقيق أخضر» . بطريقته الخاصة، شكلاً ومضموناً . رؤيةً مشوّشة للمستقبل، ومرثيّة للحياة.

معاناة سياسية واقتصادية واجتماعية وهروب من حرب نفسية

يمنى مروان وعلي سليمان في «النهر»: تمزّقات حبيبين (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«ذا فرنش ديسباتش» لوِسْ أندرسن

رحلة حسيّة في أقاصي الشّغف بالكتابة

سعيد المزواري

لطالما اقتبست السينما مواضيعها من مقالات أو تحقيقات صحافية، إنْ تكن تحقيقات سياسية، كـ«كل رجال الرئيس» (1976) لآلان ج. باكولا، عن «قضية ووترغيت»؛ أو قضايا اجتماعية، كـ«المطلع (The Insider)» لمايكل مانّ (1999)، الذي تطرّق إلى دسائس شركات التّبغ؛ أو أخبار الحوادث والجرائم، على غرار مقالة ألهمت عبّاس كيارستمي لتحقيق «كلوز آب» (1990)، انطلاقاً من خبر القبض على رجل ينتحل صفة المخرج محسن مخملباف. لكنْ، أنْ يجعل فيلمٌ من مقالة صحافية مرتكزاً لبنية السّرد وجمالية الإخراج، فذلك يتطلّب التفرّد الفائق لوِس أندرسن ونبوغه العبقري في صوغ الفَيلم العالم.

يروي «ذا فرنش ديسباتش (The French Dispatch)»، الفيلم الطويل العاشر لأندرسن، قصة آرثر هاوتزر جونيور (بِلْ موراي)، رئيس تحرير مغامر ومتفان، يقرّر تحويل ملحق الأحد للجريدة الأميركية «ذي إيفنينغ صَن» (بلدة «ليبرتي»، مقاطعة «مونتغمري»، كنساس)، المملوكة لوالده باسم «ذا فرنش ديسباتش»، إلى مجلة تنشر قصصاً من الحياة الاجتماعية لبلدة فرنسية متخيّلة، «أونّوي . سور . بلازيه» (Ennui-Sur-Blase، مللٌ على ضجر)، جمع المخرج شملها من فضاءات «أنغوليم» في غرب فرنسا، لكنّها توحي بباريس في خمسينيات القرن الـ20 وستينياته. يلقى آرثر هاوتزر حتفه إثر نوبة قلبية، فتجتمع هيئة التّحرير لتصوغ عدداً خاصاً يُهدى إلى ذكراه، ويمثّل وفقاً لوصيّته آخر إصدارات المجلة.

تتجلّى أول مظاهر ذاتية هذا العمل في سعي المخرج إلى «إسداء تكريم للعمل الصحافي»، وردّ الجميل إلى مجلة «ذا نيويوركر» خاصة، لإدمانه على قراءتها منذ طفولته، وجمع أعدادها، جاعلاً منها نموذجاً لتبويب «ذا فرنش ديسباتش»، وروح اشتغال طاقم تحريرها، القائم على توخّي الصدق والدقة وفحص الحقائق، بغية نقل تجارب من قلب المعيش الحضري، ومن منابع الثقافة الشعبية الأميركية، وتضجّ بالحياة الملهمة لقرائها، ما جعل صحافييها الأفضل في مجال تخصّصهم. قيمٌ يمكن أنْ تنسحب على اشتغال وس أندرسن أيضاً، بحكم هوسه بجماليّة التفاصيل، وتحرّي الكمال، صورةً وصوتاً، وجمع أفضل طاقات التمثيل لتأدية أدوار أفلامه.

من دون نسيان أنّ الفيلم ينضح بالفرانكوفيلية، ما جعله أيضاً رسالة غزل، يكتبها مخرج «السيد فوكس الرائع» (2009)، ليس فقط في وطنه بالتبنّي فرنسا، وتحديداً باريس حيث يُقيم منذ أعوام، بل في عشقه للسينما الفرنسية أيضاً، من خلال تحيات «سينيفيلية» يُمرّرها بين الفينة والأخرى، على غرار تحية جاك تاتي (عراب التفرّد المطلق بامتياز)، في مشهد المقرّ الأول للمجلة، الذي يحاكي إقامة السيد هولو في «خالي» (1958)، حيث يظهر هاوتزر من فجوات المبنى تباعاً، بينما ينزل دَرجات السُلّم.

هوسٌ بجمالية التفاصيل وتحرّي الكمال صورةً وصوتاً

ليا سيدو: موديلٌ لفنانٍ قلق (ستفان كارديناليGetty/)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ Uncharted لروبن فلايشر، تمثيل صوفيا تايلور علي (الصورة) وأنتونيو بانديراس وتوم هولاند ومارك ولبيرغ: رحلة في المجهول بحثاً عن كنزٍ بقيمة 5 مليارات دولار أميركي، يقومٌ بهما ناثان درايك وفكتور سوليفان، بناء على «أدلة» غير مفهومة كثيراً تركها صمويل، شقيق ناثان. لكن الأدلة قابلة للفهم، ولعلّ البحث في معانيها لن يكون أقلّ تشويقاً من الرحلة والحث.

■ Scream (2022) لتايلر جيليت ومات . بتّنيلي . أولبن، تمثيل نيف كامبل (الصورة): بعد مرور ربع قرن على سلسلة الجرائم المرتكبة في مدينة «وودسْبورو»، ظهر مُجدّداً قاتلٌ يرتدي قناع «وجه الشبح»، مستهدفاً مجموعة من المراهقين والمراهقات. لكن المسألة أبعد من القتل: هناك كمٌّ هائل من الأسرار المدفونة في نفوسٍ وأمكنةٍ وعلاقاتٍ، تبدأ بالانكشاف تدريجياً.

■ Moonfall لرولاند إيميريك، تمثيل باتريك ويلسن وهال بيري (الصورة): قوة غامضة تُسبّب خروجاً مدويّا للقمر عن مساره، ما يؤدّي به إلى السقوط باتجاه الأرض. يعتقد جو فاولر، رائد فضاء سابق، أنّ لديه حلاً لمنع الكارثة، لكنّ أناساً قليلين للغاية يؤمنون بما لديه وبقدرته على تحقيق الخلاص.

«انطلاقة مذهلة» لـ«سبايدرمان»: 855 مليون دولار

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

حقّق الجزء الجديد من سلسلة أفلام «سبايدرمان»، بعنوان «نو واي هوم»، إيرادات تاريخية، «أعطت جرعة دعم قوية لصناعة السينما، التي تُعوّل بقوّة على هذا العمل لتحفيز إيرادات شبّاك التذاكر، بعد التدهور الكبير جرّاء كورونا»، بحسب تقرير لوكالة «فرانس برس» نُشر مؤخّراً. والفيلم الجديد هذا حقّق 3 أفضل إيرادات ينالها فيلم في الأيام الأولى لعرضه، في تاريخ أميركا الشمالية، مع إيرادات بلغت 260 مليون دولار أميركي في أول يوم عرضٍ له في الولايات المتحدّة الأميركية وكندا (15 ديسمبر/كانون الأول 2021)، وفق الموقع الإلكتروني الأميركي «موجو» المتخصّص بالإيرادات، والذي ذكر أنّ الإيرادات الدولية، بين اليوم الأول و23 ديسمبر/كانون الأول الجاري، بلغت 876 مليوناً و31 ألفاً و855 دولاراً أميركياً.

بحسب تقرير وكالة «فرانس برس»، تخطّى هذا المبلغ «توقّعات الأخصائيين، الذين كانوا يعوّلون على إيرادات بـ150 مليون دولار أميركي». ونقلت الوكالة عن موقع «ديدلاين» أنّ الفيلم حقّق أفضل انطلاقة لأي فيلم من إنتاج شركة «سوني»، التي لا تزال آخر الاستوديوهات التقليدية في هوليوود التي لا تملك منصّة خاصة لـ«الفيديو على الطلب»، ما يجعل نجاح فيلم «سبايدرمان» لجون واتس «مُذهلاً أكثر».

من جهته، قال ديفيد إي. غروس، الخبير في شركة «فرانشايز إنترتاينمنت ريسرتش»، في تصريحات للمجلة الأميركية «فارايتي»، إنّ «هذه الانطلاقة مذهلة»، مُضيفاً: «بينما تواجه أكثرية سلاسل الأفلام الكبرى صعوبة في الحفاظ على نجاحها، فإنّ (سبايدرمان) يحلّق». ذلك أن لا فيلم حقّق إيرادات كهذه عند إطلاقه في صالات أميركا الشمالية، باستثناء «أفنجرز: أندغايم» (2019) لأنتوني وجو روسّو (357 مليون دولار أميركي)، و«أفنجرز: إنفينيتي وور» (2018) لروسّو أيضاً (258 مليون دولار أميركي)، وفق «موجو».

يُذكر أنّ الممثل البريطاني توم هولاند يؤدّي في «سبايدرمان: نو واي هوم» دور الرجل العنكبوت للمرة الثالثة: «درجت البزّة الحمراء والزرقاء، التي ارتداها سابقاً توبي ماغواير وأندرو غارفيلد، على تحطيم الإيرادات»، علماً أنّ «الرجل العنكبوت» (2002) لسام ريمي، أول أفلام السلسلة، هو «أول فيلم في تاريخ السينما تتجاوز إيراداته 100 مليون دولار أميركي في أول عطلة نهاية أسبوع له بعد بدء عروضه».